

في هذا العدد:

- علاج الأخطاء الشائعة المتعلقة بالصلاة في ضوء مقاصد سورة البقرة: دراسة تحليلية
عتيق الله مهران فقير خان، والسيد سيد أحمد محمد نجم، ويوسف محمد عبده محمد العواضي
- العرض المقارن المقيّد بالمصدر: منهجية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التفسير المقارن وتطبيق تجريبي على جزء عم
محمود حمود، وعبد الغني قمر جمعة جاد الله
- Definiteness and Indefiniteness in Recurring Qur'anic Vocabulary: A Semantic and Contextual Study
Mohammed Minhaj Uddin
- Knowledge and the Foundations of Scientific Methodology in the Noble Quran
Souad Ouhab; Nacera Mamache
- نعمة معرفة الخالق وهدايتها التربوية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية
مروة سلطان عديل الحباري، وعبد العالي باي زكوب، ويوسف محمد عبده محمد
- الصبر في مواجهة الاختلاف عند الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية
هرشي بولندي، والسيد سيد أحمد محمد نجم
- الأحاديث الحسنة التي أخرجها ابن حبان في صحيحه من بداية باب العفو من كتاب البر والإحسان- إلى نهاية باب الجار: جمعاً ودراسة
أروى حسن حمزة مشرف، ومهدي عبدالعزيز
- منهج الصحابة في اختيار الخليفة: دراسة تحليلية
جواد أحمد أحمد القاضي، وإبراهيم محمد البيومي
- الخواء الروحي ودوره في نزعة الانتحار: دراسة عقديّة
شداد بن خالد محمد عطية
- الدين والصحة النفسية: دراسة تأصيلية في أثر العقيدة والعبادة والأخلاق في تحقيق الاتزان النفسي
محمد خير حسن محمد العمري
- دعاوى المشركين الواردة في القرآن الكريم المتضمنة القدح في الإيمان بالله تعالى، ومنهج القرآن في الرد عليها: جمعاً ودراسة
سلطان عالي علي السفياني
- سجود الكون وتسبيحه لله عز وجل بين الوحي والمعطيات العلمية
أسماء عبد المجيد الزنادي
- الآثار القضائية لتأجيل الحكم في الفقه الإسلامي والقانون الغامبي: دراسة مقارنة
عبدالله محمد حالي، ومجدي عبد العظيم إبراهيم فرج
- تأصيل نظرية الضمان الذكي في المسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي: دراسة فقهية تطبيقية
سعيد محمد عزيز برون
- الإمام الشوبري ومنهجه في حاشيته على تحفة الطلاب شرح التحرير للأتصاري
حسين علي جبر معيوف، ونادي قبضي
- المآلات وعلاقتها بالعلل والأسباب والشروط عند ابن تيمية: دراسة أصولية تحليلية
هشام برزنجي، وصلاح عبدالنواب
- آراء الإمام النسائي الفقهية المتعلقة بأحكام الأسرة: دراسة تحليلية
نجاة حسين عبدالرحمن باجمال، وصلاح عبدالنواب
- منهج الشيخ الإتيوبي في الترجيح بين الأدلة الشرعية المتعارضة
حسن محمد خلاوي، وصلاح عبدالنواب
- UVIF as a Computational Framework Compatible with Islamic Epistemology and Decision Philosophy
Habib Hamam
- الإدارة التنظيمية في مرحلة التمكين: قراءة تحليلية في نموذج موسي (عليه السلام) من خلال سورة يونس (الآية 87)
نجم عبد الودود نعمة الجزائري



DOI: <https://doi.org/10.63226/iisj.v10i3.6083>

نعمة معرفة الخالق وهداياتها التربوية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية

[The Blessing of Knowing the Creator and Its Educational Implications in the Light of the Qur'an: A Thematic Study]

Mouza Sultan Adeal AL Jabri¹, Abdelali Bey Zekkoub² & Yousef Mohammed Abdo Mohammed³

¹ PhD in Tafsir and 'Ulum Al-Quran in Faculty of Islamic Sceinces, Al-Madinah International University.

² Associate Professor in Faculty of Islamic Sceinces, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.

³ Professor in Faculty of Islamic Sceinces, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.

* Corresponding Author: om.shmma2@gmail.com

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى بيان نعمة معرفة الخالق في ضوء القرآن الكريم، واستنباط الهدايات التربوية المستفادة منها، مع إبراز أهميتها في بناء شخصية المسلم، وتنمية جوانبها العقدية، والنفسية، والاجتماعية. وقد أظهرت مراجعة الدراسات السابقة ندرة الدراسات القرآنية الموضوعية الشاملة التي تناولت الهدايات التربوية المرتبطة بمعرفة الخالق، إذ اقتصر معظم الدراسات على استخراج الهدايات من سور قرآنية محددة، أو تناول جوانب جزئية من الموضوع. واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي في إطار التفسير الموضوعي، وذلك من خلال جمع الآيات القرآنية المتعلقة بمعرفة الخالق سبحانه وتعالى، وتحليلها، واستنباط ما تتضمنه من هدايات تربوية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها أن نعمة معرفة الخالق تُعدُّ أصلًا عظيمًا من أصول التربية الإسلامية، وأن الهدايات التربوية المستنبطة منها تسهم في ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتركيز النفس، وتقويم السلوك، وتعزيز الطمأنينة، والاستقامة، فضلًا عن بناء العلاقات الاجتماعية على أسس إيمانية، وأخلاقية راسخة..

الكلمات المفتاحية: معرفة الله، الهدايات التربوية، التربية الإيمانية، تركيز النفس، العقيدة الإسلامية.

ABSTRACT

. This study aims to examine the blessing of knowing the Creator in the light of the Holy Qur'an and to derive its educational guidance while highlighting its significance in developing the doctrinal, psychological, and social dimensions of the Muslim personality. A review of the relevant literature revealed a lack of comprehensive thematic Qur'anic studies addressing the educational guidance associated with knowing the Creator. Most previous studies were limited to extracting educational lessons from specific Qur'anic chapters or addressing only particular aspects of the topic. The study employed the analytical and inductive approaches within the framework of thematic Qur'anic exegesis. Qur'anic verses related to the knowledge of the Creator were collected, analyzed, and examined to derive their educational guidance. The findings indicate that the blessing of knowing the Creator constitutes one of the fundamental principles of Islamic education. The educational guidance derived from the Qur'an contributes to strengthening sound faith, purifying the soul, refining moral conduct, fostering psychological tranquility and uprightness, and establishing social relationships on solid faith-based and ethical foundations..

Keyword: *Knowledge of Allah; Educational Guidance; Faith-Based Education; Spiritual Purification; Islamic Creed*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أعظم النعم التي امتنَّ الله تعالى بها على عباده نعمة معرفته سبحانه وتعالى، إذ تُعد معرفة الله أصل العلوم وأشرف المعارف، والمنطلق الحقيقي لبناء الإنسان عقدياً، وإيمانياً، وتربوياً، وسلوكياً. ولذلك جاءت نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية مؤكدة على أهمية تعريف العباد بربهم سبحانه وتعالى، من خلال بيان أسمائه الحسنی وصفاته العلی وآياته الكونية والشرعية، لما لذلك من أثر بالغ على الفرد، والمجتمع في تزكية النفوس، وتقويم السلوك، وتحقيق الطمأنينة النفسية، والاستقامة الإيمانية. وبذلك اكتسبت الهدايات التربوية لمعرفة الخالق أهميتها حيث يعد تناولها من خلال دراسة علمية شاملة للآيات القرآنية ومن منظور تربوي بنائي ذو أهمية بالغة؛ حيث إن الدراسة تهدف إلى بيان الهدايات التربوية والإيمانية لمعرفة الله تعالى، وبيان أثرها في بناء الإنسان الصالح المتوازن في ضوء التدبر المثمر لكتاب الله تعالى¹. فعلى الرغم من الجهود السابقة التي بذلت إلا إنه قلَّ استحضار الهدايات التربوية والإيمانية لمعرفة الله تعالى فيها بالشكل الذي يرقى بواقع التربية المعاصرة، كما أن كثيراً من الدراسات المعاصرة تناولت فقط الجانب العقدي لمعرفة الله تعالى، في حين قلَّ الاهتمام بإبراز الهدايات التربوية، والسلوكية المستنبطة منها حيث اقتصر على دراسة بعض السور، ولم تتطرق إلى دراسة شاملة لجميع الآيات القرآنية مما جعل الباحث يلاحظ وجود فجوة معرفية تتمثل في عدم وجود دراسة شاملة تركز على بيان الهدايات التربوية لنعمة معرفة الخالق؛ لتوظيفها في التربية الإسلامية للفرد والمجتمع في ظل ما يشهده العصر الحديث من اضطرابات فكرية، وأزمات نفسية، وتراجع في القيم والأخلاق، الأمر الذي أضعف الصلة بالله تعالى لدى كثير من الناس، وأدى إلى فراغ روحي واضطراب نفسي، وانحراف سلوكي. ومن هنا تبرز الحاجة إلى الهدايات التربوية لنعمة وجود الخالق لإعادة بناء التربية الإيمانية القائمة على معرفة الله تعالى باعتبارها من أعظم وسائل الإصلاح الفردي والمجتمعي. وانطلاقاً من هذه الفجوة، يسعى هذا البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، منها: استنباط الهدايات التربوية من معرفة الله تعالى، بالتركيز على بيان أثرها في تزكية النفس، وبيان كيفية تقويم السلوك، وبناء الشخصية المسلمة المتوازنة من خلالها، إضافة إلى التأكيد على دور التربية الإيمانية في تحقيق الأمن النفسي والاستقرار الأخلاقي والاجتماعي، مع الاستعانة بالله تعالى، والتوكل عليه؛ لتحقيق نتائج إيجابية تعزز من مكانة هذا البحث، وتضمن استمرارية فائدته العلمية².

1 باي زكوب، عبد العالي، حُطُوات أساسية نحو تدبرٍ أنفع لكتاب الله عزَّ وجلَّ: دراسة موضوعية تحليلية، ص 1-44.

2 باي زكوب، عبد العالي، آداب التوكل على الله تعالى في كتابة البحث العلمي: دراسة قرآنية لغوية موضوعية، ص 705-724.

مشكلة البحث:

إن النعم الإلهية بتنوعها الخاصة بالدنيا ملموسة ظاهرة، ومعظم أنواع الرزق الذي تفضل الله به على خلقه؛ وكذلك النعم الإلهية في الآخرة التي سيتفضل الله بها على عباده من نعيم البرزخ ونييم الجنة، فمنها ما هو معلوم من القرآن والسنة، ومنها ما استأثر الله به في علم الغيب عنده، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: قال الله: "أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"^[1]؛ إلا أن معرفة وإدراك أن أعظم النعم هي معرفة المنعم سبحانه وتعالى، ومالها من الهدايا ستكون عوناً للمربي؛ لاستثمار مفاهيم الهدايا التربوية للنعم الإلهية قبل خلق الإنسان في الارتقاء العقدي، والسلوكي بالأجيال، وذلك من خلال غرس العقيدة الصحيحة، والوقوف على تلك النعم، وهداياتها التربوية، واستشعار تكريم الرحمن، وفضله مما يساهم في غرس محبة دينهم الإسلام، وتعديل السلوك، وتخطي الأفكار الهدامة، وتحقيق الحصانة ضد أعداء القيم، والأخلاق، وتمكين الأجيال من أساس قوي يسمو بهم لمعالي الأمور، وتكمن مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما الهدايا التربوية لنعمة معرفة الخالق سبحانه وتعالى في ضوء آيات القرآن الكريم؟ وما أثر معرفتها على سلوكه؟

أهداف البحث:

1. بيان المقصود بالنعم بنعمة معرفة الخالق الواردة في القرآن الكريم.
2. معرفة وسائل معرفة الخالق التي تناولها القرآن الكريم.
3. بيان الهدايا التربوية المستفادة من هذه النعمة الإلهية.
4. بيان أثر هذه النعمة في بناء السلوك الفردي والمجتمعي.

أهمية البحث:

1. الوصول إلى الهدايا التربوية التي تجلي مفهوم إنعام الرحمن على الإنسان السابق لخلقه، مع بيان نعمة معرفة الخالق سبحانه وتعالى، وما فيها من هدايات تربوية؛ للارتقاء بالفرد والمجتمع إيماناً، ومعرفياً، وسلوكياً.
2. أن يدرك الإنسان عامة والمؤمن خاصة أن إحسان الخالق له لم يقتصر على مراحل خلقه، وبعد الخلق وبعد الموت، وإنما كان سابقاً لخلقه بما اختصه به، وفضله على بقية المخلوقات.
3. أن يدرك الإنسان أهميته في الكون؛ إذ خلق الله تعالى له الكثير من المخلوقات في السماء والأرض وما بينهما؛ وسخر له الكثير من هذه المخلوقات؛ ليهيئ له الحياة على الأرض.

1 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق - مصر، 1311هـ، كتاب التفسير، باب (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة عين)، 6/ 116، رقم (4779).

4. الوقوف على الآثار الإيمانية، والنفسية، والتربوية لهذه النعم على سلوك الفرد والمجتمع.
5. المساهمة في البناء التربوي الرباني لغرس الأفكار والسلوكيات التي تحقق القوة الإيمانية لدى المؤمن، والتي تقوده إلى الحياة الكريمة في الدنيا والفوز بالجنة، وتهدب سلوكه الإنساني، وتحقق الأهداف التربوية، والأخلاقية الإسلامية السامية، والسلوكيات التي من شأنها أن تنمي الشعور بالامتنان، والفضل للخالق بما أنعم من نعم سبقت خلق الإنسان وامتدت معه إلى خلوده في النعيم المقيم.

منهج البحث:

يستخدم الباحثون المنهج الاستقرائي^[1] لتتبع الآيات التي تناولت نعمة معرفة الخالق سبحانه وتعالى على الإنسان، والمنهج التحليلي^[2] لتحليل الآيات التي تتناول النعم الإلهية والآراء التفسيرية، واستنباط الهدايات التربوية منها، ثم المنهج الاستنباطي^[3] لاستنباط الهدايات التربوية لهذه النعم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري قد توصل الباحثون إلى عدة دراسات، وأبحاث تناولت نعم الله التي سبقت خلق الإنسان، وما لهذه النعم من هدايات تربوية، ومن هذه الدراسات ما يلي:

أولاً: دراسة بعنوان "النعمة والنعيم في القرآن الكريم: دراسة موضوعية" للباحث فهد بن علي العندس، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 46، 38-76، سنة 2022.

وهدف هذه الدراسة إلى محاولة الوقوف على آيات النعمة، والنعيم في القرآن الكريم، واستقراءها، وبيان آراء أهل العلم من المفسرين فيها، كدراسة موضوعية، من أجل الوقوف على مظاهر النعمة والنعيم في القرآن الكريم، وبيان ما أعده الله - سبحانه وتعالى - من النعم لعباده الصالحين في الدنيا والآخرة؛ وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي كمنهج للدراسة؛ وقد توصل الباحث إلى نتائج منها أن الإيمان والعمل الصالح هما أساس نعيم الآخرة. كما أن الإيمان دون العمل الصالح وحده لا يكفي لحصول النعيم في الآخرة، وأن ما يتمتع به الكافر والعاصي استدراج من الله تعالى لهما، وأن رؤية الله - عز وجل - في الآخرة واقعة لأهل الجنة كما أخبر المصطفى ﷺ. وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات من أهمها؛ دراسة آيات النعمة والنعيم في القرآن الكريم دراسة موضوعية

1 المنهج الاستقرائي: هو التبع والاستقصاء الدقيق في جمع جميع الحقائق الجزئية المتصلة بالبحث للوصول من خلالها إلى حقائق كلية. ضيف، شوقي، البحث الأدبي طبيعته ومناهجه وأصوله ومصادره، ط7، ص37.

2 "المنهج التحليلي: المنهج الذي يقوم على تحليل النصوص الأدبية واللغوية إلى عناصرها الأولية، ثم دراسة كل عنصر في ذاته وفي علاقته بالعناصر الأخرى؛ للكشف عن القوانين العامة التي تحكمها، مع الربط بين الظاهرة اللغوية وسياقها التاريخي والحضاري والفكري." ضيف، شوقي، "المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة ص 15 - 17.

3 المنهج الاستنباطي: هو عملية فحص جزئيات البحث ويقوم الباحث بتدوين ما يستنبطه من خصائص وصفات كلية مستعينة ببيان الأسباب، والدوافع، والغايات، والنوازع. ضيف، شوقي، البحث الأدبي طبيعته ومناهجه وأصوله ومصادره، ط7، ص44.

موسعة، كما أوصت الدراسة الباحثين بدراسة أنواع النعم في سورة النحل دراسة موضوعية. تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تناولت النعمة والنعيم، والفرق بينهما في القرآن الكريم بشكل عام؛ إلا أنها تختلف معها في أنها لم تتطرق إلى الأثر التربوي الناتج عن هذه النعم، واقتصرت على النعم التي وردت ضمن مصطلح النعم، أما الدراسة الحالية فتتناول الهدايا التربوية لنعمة وجود الخالق التي وردت بالألفاظ، وكذلك التي دل عليها السياق القرآني، وموطن الاستفادة من الدراسة في الوقوف على آيات النعمة والنعيم في القرآن الكريم، واستقراءها، وبيان آراء أهل العلم من المفسرين فيها، كدراسة موضوعية.

ثانيًا: دراسة مفهوم النعمة في القرآن والحديث النبوي الشريف د. عبد المجيد بن مسعود، 2011.

لقد تناولت الدراسة مفهوم النعمة على المستوى العقدي في ترسيخ عقيدة التوحيد التي تقتضي إفراد الله بالعبودية الخالصة، ويتجلى ذلك بالأساس في الاعتقاد الجازم في أن النعم كلها من الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن يَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53]. والنهي القاطع عن السقوط في أي شكل من أشكال الجحود، أو إقتراف أي مظهر من مظاهر سوء الأدب مع الله جل وعلا، كما يتجلى في استحثاث العبد على شكر النعمة عبر أشكال الشكر المتنوعة والمتكاملة، وتمثل وظيفة ذلك المفهوم على المستوى المنهجي في استيعاب شبكة النعم، والقدرة على التمييز بين أصنافها، وعلى المستوى النفسي في وقاية الشخصية الإنسانية المؤمنة من مغبة السقوط في القلق والاضطراب. ولقد تناول نماذج من النعم التي وردت في آيات القرآن الكريم مع ضرب أمثلة لجحود النعمة. وأوجه الاتفاق بين الدراسة والدراسة الحالية أن كليهما يبحث في موضوع النعم، وأهمية توظيف مفهوم النعم في ترسيخ العقيدة، وتقويم السلوك، وتحقيق التوازن النفسي، وحث العبد على شكر المنعم إلا أن الفرق بينهما أن الدراسة الحالية تتناول الهدايا التربوية لنعمة معرفة الخالق في الدنيا والآخرة، والذي لم تتطرق إليه الدراسة السابقة.

ثالثًا: دراسة بعنوان "التربية بالنعم في ضوء سورة الأنعام؛ الحمد أنموذجًا: دراسة موضوعية" للباحثة سناء عدنان بدر البطري، مجلة البحوث الإسلامية، 7(57)، 113-149 مصر سنة، 2020م.

وهدف هذه الدراسة إلى بيان معنى التربية، واستشعار نعم الله - عز وجل - علينا في تربيته لنا، ومعرفة الله - سبحانه وتعالى - من خلال سورة الأنعام، وبيان أثر التربية بالنعم من خلال حمده، وخلق، وفعله - سبحانه -، وبيان أثر التربية من خلال النعم الذاتية البيئية؛ واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، والتحليلي كمنهج للدراسة، وقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج من أهمها تنوع أساليب التربية بالنعم من المنعم، للمنع عليهم. وأن هذه السورة تعالج قضية العقيدة، وذلك بتعريف العباد برب العباد، من خلال نعمه - سبحانه وتعالى - التي تظهر في هذه السورة بصور وأشكال متعددة، وأن هناك تسلسلاً عجبياً في سرد آيات السورة، يتناسب مع تربية الله - تعالى - لخلقه بالنعم، بمختلف أشكالها الواردة في هذه الرسالة، والتدرج بهذا التسلسل الرائع من بداية إيجاد تلك النعم، وتصريفها، والتربية بها. وقد أوصت الدراسة بالعديد من التوصيات من أهمها: النصيحة للباحثين بتتبع التربية بالنعم في سور القرآن الكريم؛ لتكون سلسلة عظيمة النفع، والتعلم من نهج القرآن الكريم في التسلسل في

طرح الأفكار أثناء العملية التربوية؛ ومتابعة التدبر بهذه الطريقة على بقية السور؛ لنستخرج أطراف كل موضوع، وتنظم لدينا أبعاده، وهو ما يسمى في زماننا بالتفسير الموضوعي. تناولت هذه الدراسة التربية بإنعام الله على الإنسان من خلال سورة الأنعام، وهي تتفق مع الدراسة الحالية في هذا الشأن؛ إلا أنها اقتصرنا على النعم الإلهية الموجودة في سورة الأنعام فقط، أما الدراسة الحالية فتتناول الهدايات التربوية لنعمة معرفة الخالق، وأثرها على الإنسان من الناحية التربوية من خلال القرآن الكريم، وموطن الاستفادة من هذه الدراسة ستكون من خلال بيان معنى التربية باستشعار نعم الخالق - سبحانه وتعالى - وبيان أثر التربية بالنعم والأثر العقدي المترتب على ذلك.

رابعاً: دراسة عوض، سعيد عبد العظيم، 2019 بعنوان: الهدايات التربوية في آيات القرآن الكريم المتعلقة بخلق الإنسان، وهو بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد، 122.

تناول الباحث الهدايات التربوية المستنبطة من آيات خلق الإنسان تحديداً، مثل خلق آدم من تراب، وتعليمه الأسماء، وتسوية خلقه، ونفخ الروح فيه، وأبرز الأبعاد التربوية لهذه الأحداث العظيمة، من أهم النتائج للدراسة أن خلق الإنسان يحمل دروساً عظيمة في التواضع والكرامة والعبودية. وأن الهدايات التربوية لهذه الآيات تسهم في بناء الشخصية المسلمة المتوازنة، وعلاقة البحث الحالي بالدراسة أن وجه الاتفاق أنهما يبحثان في الهدايات التربوية من أحداث الخلق، ولكن وجه الاختلاف أن ركزت هذه الدراسة على خلق الإنسان، بينما البحث الحالي يتناول نعمة معرفة الخالق سبحانه وتعالى، وما في ذلك من هدايات تربوية.

خامساً: دراسة عبد الرحمن، إبراهيم بن صالح، 2010، دراسة بعنوان: خلق السماوات والأرض في القرآن الكريم - دراسة موضوعية، وهي رسالة ماجستير في جامعة أم القرى.

لقد تناول الباحث خلق السماوات والأرض، وأهمية ذكرهما في القرآن الكريم، وبيّن دلالات هذه الآيات من حيث التوحيد، وعظمة الخالق، والتدبير الإلهي. وركز على التحليل اللغوي والتفسيري للآيات، وذكر بعض الدروس المستفادة منها، لكن دون تركيز مباشر على البعد التربوي، أو الهدايات التربوية المستنبطة منها. ومن أهم النتائج التي توصل إليها أن خلق السماوات والأرض من أعظم الأدلة على التوحيد. وتكرار ذكر السماوات والأرض في القرآن له أسرار بلاغية، وعقدية عظيمة. علاقة البحث الحالي بالدراسة تكمن في أوجه الاتفاق في تناول نعم الله السابقة لخلق الإنسان منها السماوات والأرض. أما أوجه الاختلاف فإن الدراسة ذات طبيعة تفسيرية موضوعية، بينما البحث الحالي يركز على الجانب التربوي، والهدايات المنبثقة لعظمة الله تعالى من خلال خلق السماوات والأرض. بينما الدراسة الحالية تتناول نعمة معرفة الخالق للنعم مع التركيز على الهدايات التربوية.

المبحث الأول: نعمة معرفة الخالق وأهميتها:

إن المتأمل في النعم الإلهية بتنوعها وعظمتها ليجد أن معرفة الله جل جلاله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى هو أصل العلوم، وأعظم أبواب الهداية وأجلها، وهو الأصل لكل علم نافع، وهو الأساس للتربية الإيمانية التي تسمو بالنفس البشرية، وترتقي بها، وتُنقي أهدافها، ومقاصدها، وتُهدّب سلوكها، وبما أن شرف العلم إنما يأتي من شرف المصدر،

فلقد اتفق العلماء قاطبة على أنّ أشرف العلوم هو العلم بالله تعالى؛ لأنه متعلّق بأشرف معلوم، ولقد امتنّ الله تعالى على عباده بأن عزّهم بجلاله، وأسمائه، وصفاته قبل تكليفهم بشرعة؛ ليكون التكليف مبنياً على المعرفة البينة برهم الذي سيتوجهون له بالعبادة والتسليم، حيث إن المعرفة أساس الهداية إلى الله، والهداية أساس التربية والسلوك الذي يحقق الغاية التي خلّق الإنسان من أجلها، وهي عبادة الله على علم، وبصيرة؛ لتحقيق الاستخلاف المناط به، وصلاح القلب، واستقامة السلوك المبنين على معرفة العبد بربه، وإدراك العبد لربه بأسمائه، وصفاته، وأفعاله، إيماناً وتصديقاً، مع التعلّق له وإخلاص العبادة دون سواه. يقول الإمام ابن القيم: "وأفضل العلم، والعمل، والحال العلم بالله وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، والعمل بمرضاته، وانجذاب القلب إليه بالحب، والخوف، والرجاء، فهذا أشرف ما في الدنيا، وجزاؤه أشرف ما في الآخرة"^[1]، وفي قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: 19]، وفيه دلالة على أن أصل الإيمان: العلم بالله ومعرفة إذ لا يمكن أن تتحقق التربية الإيمانية المتكاملة إلا بتصور واضح صحيح عن الخالق جل جلاله. إن معرفة الله هي علم يقيني بما أخبر به الله عن نفسه من أسمائه، وصفاته، وأفعاله عن طريق الوحي فيما وصف به ذاته في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، بمعرفة صحيحة تتطهر من الشك، وتمكّن الإيمان.

1.1. المعنى الحق لمعرفة الله المنعم:

إن المتتبع للآيات القرآنية في وصف الأمم السابقة ليجد أنه قد اشترك معظم الناس في معرفة وجود خالق للكون منذ الأزل سواء الأبرار منهم، أو الفجار، ولكن كانت تلك المعرفة عند فريق منهم قاصرة على مجرد إقرار بوجود الخالق فقط الذي خلق المخلوقات مع عدم العبادة له، واتباع شرعه مع الجهل بأسمائه، وصفاته، وغايته من خلق البشر، وعن الوسيلة التي تحقق للبشرية الحياة الطيبة في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة، وهي عبادة الخالق. فما كانت المعرفة بالله لتقتصر على الإقرار بوجوده سبحانه كخالق فقط، بل يجب أن تكون بإفراده بالتعظيم، والإجلال، والإذعان، والعبودية المطلقة له سبحانه؛ لتتحقق الغاية المعرفية للمعنى الحقيقي للعبودية، وللايمان بالله سبحانه وتعالى؛ لكي تثمر المحبة اللائقة، والتعظيم والإجلال، والخضوع، ودوام المراقبة، وبلوغ مقامات الإيمان بالله عز وجل. إن أهمية معرفة الله الخالق سبحانه وتعالى هي الأساس الذي تركز عليه العقيدة الإسلامية المتممة للشرائع حيث بدأت بالتوحيد الخالص لله تعالى الذي هو أول واجب على المكلفين، فالتوحيد يتكون من العلم الذي يؤدي إلى معرفة الله حق المعرفة، وفق ما جاء في الكتاب والسنة كأساس الإيمان، ومصدر الطمأنينة في حياة المؤمن، وأصل الهداية؛ لتحصيل ثمارها، فالله هو المُنعم المنان بربوبيته، وألوهيته، وبكل أسمائه، وصفاته قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن يَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53]، وبهذه المعرفة يدرك المرء الغاية من وجوده كعبد لله المنعم، كما

1 ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص 114.

يدرك كوامن، وأسرار نفسه المخلوقة من قبل الحكيم الخبير الذي هو أعلم بمن خلق، ويهدي إلى الطريق المستقيم الذي وضعه لعبادة؛ ليحققوا من خلاله مهمتهم في الاستخلاف وفق مراد الله تعالى، وبمعرفة الله تعالى.

2.1. وسائل معرفة الله المنعم سبحانه وتعالى:

إن من إنعام الله عز وجل أن تفضل بوسائل لمعرفة ذاته عز وجل معرفة صحيحة سليمة تحقق معرفته عز وجل دون غلو، أو تقصير دل عليها القرآن الكريم منها:

1. تدبر آيات القرآن الكريم المبارك كما جاء في قوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]، فالقرآن الكريم بما أنه كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فقد عرف بالله سبحانه وتعالى بأسمائه وفيه التوجيه إلى سبر الدلائل على قدرته بالتفكير في الأنفس والآفاق، ومن أعظم آيات التعريف بالله تعالى آية الكرسي، وهي أعظم آية في كتاب الله وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255]، وكذلك سورة الإخلاص قال تعالى: ﴿يُسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. يقول الإمام السعدي في تفسير هذه السورة: "أي ﴿قل﴾ قولاً جازماً به، معتقداً له، عارفاً بمعناه، ﴿هو الله أحد﴾ أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل، ﴿الله الصمد﴾ أي: المقصود في جميع الحوائج. فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم؛ لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه ﴿لم يلد ولم يولد﴾ لكمال غناه ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ لا في أسمائه، ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى¹. إن هذه السورة هي من أعظم سور القرآن التي حددت المعرفة بما يجب إثباته لله تعالى، ووجه الاعتقاد، ورسخت التوحيد، والصمدية المثبتة لجميع صفات الكمال النافية لكل نقص، وقد جعلها الله عز وجل من أعظم السور حتى قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن).²

2. الأحاديث النبوية: إن الله عز وجل قد جعل الأحاديث النبوية وحي، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ [3] إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3-4]، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم أعرف الخلق بربه وبعظمته سبحانه، فدعا الناس إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وأخبرهم بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، قال أبو الحسن

1 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 937.

2 البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ٢٧٣٦.

الأشعري رحمه الله: "وأجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا جميع الخلق إلى معرفة الله تعالى وإلى نبوته، ونهاهم عن الجهل بالله عز وجل وعن تكذيبه"¹. ومصدق ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفاً، ولا نعلو شرفاً، ولا نخبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: "يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً، إنما تدعون سمياً قريباً وهو معكم"². فمعرفة الله تعالى تكون بإثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، وأثبتته رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلى، من غير تأويل ولا تعطيل ولا تكييف، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180]، وقال عز وجل: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65].

3. معرفة واحصاء أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وفهمها وتدبر معانيها ودلالاتها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"³، وإلحصاء أسماء الله تعالى ثلاث مراتب: "المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها، وأسمائها، وعددها، المرتبة الثانية: فهم معانيها، ومدلولها، المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، وهو مرتبتان: إحداها: دعاء ثناء وعبادة. والثاني: دعاء طلب ومسألة"⁴.

4. التفكير في آياته المشهودة في الآفاق وأعمال العقول للوصول إلى المعرفة بالله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190]، وإن في خلق الإنسان من أعظم البراهين على دقة، وعظمة الخلق وعظمة الخالق كما جاء في قوله تعالى: ﴿سَرُّبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]؛ التفكير في آيات الله في الآفاق وفي النفس، امتثالاً لأمر الخالق سبحانه وذلك بإعمال الفكر في روعة إتقانها وجودتها وما فيها من دلالة على الخالق العظيم سبحانه. قال الرازي رحمه الله تعالى "وفي تفسير قوله سنريهم آياتنا في الآفاق، وفي أنفسهم قولان: الأول: أن المراد بآيات الآفاق الآيات الفلكية، والكوكبية، وآيات الليل والنهار، وآيات الأضواء، والإضلال، والظلمات، وآيات عالم العناصر الأربعة، وآيات المواليد الثلاثة، وقد أكثر الله تعالى منها في القرآن الكريم، وقوله: (وفي أنفسهم) المراد منها الدلائل المأخوذة من كيفية تكون الأجنة في ظلمات الأرحام، وحدوث الأعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة، كما قال تعالى: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) [الذاريات: 21] يعني نريهم من

1 الاشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، 1413هـ، ص 154.

2 ابن ابي شيبة، كتاب المصنف، ج 16 - ص 303.

3 البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ٢٧٣٦.

4 ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج 1 - ص 288.

هذه الدلائل مرة بعد أخرى إلى أن نزول الشبهات عن قلوبهم ويحصل فيها الجزم والقطع بوجود الإله القادر الحكيم العليم المنزه عن المثل والضد.^[1]

5. الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها فهي تهديهم إلى الإيمان بوجود الله تعالى ، و توحيده ، والتضرع إليه والاستعانة به سبحانه قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُخِيتْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ [22] فَلَمَّا أَتَجَاهُ إِذَا هُمْ يَنْبُغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس: 22-23] وذلك أن الله عز وجل قد جعل الفطرة السليمة وسيلة للاهتمام إلى معرفة الله بما أودع فيها من قدرة على معرفته سبحانه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل: البهيمة تنتج البهيمة؛ هل ترى فيها جدعاء؟"²، والفطرة السليمة التي لم تطرأ عليها عوامل تغيير فإنما تهدي صاحبها إلى معرفة الله تعالى، والإيمان به، والاستعانة به، ولا تحتاج إلى ما يدها عليه، قال الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله: "ما الطريق إلى معرفة الله عز وجل؟ الطريق: قلنا بالفطرة قبل كل شيء، فالإنسان مفطور على معرفة ربه وأن له خالقاً، وإن كان لا يهتدي إلى معرفة صفات الخالق عل التفصيل، لكن يعرف أن له خالقاً كاملاً من كل وجه"³.

6. جعل الله تعالى من المعجزات والآيات إحدى الوسائل لمعرفة عظمة الله عز وجل أظهرها الله على أيدي الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كبرهان على صدقهم وإعانة للناس لمعرفة عظمة خالقهم ، فقد قال ابن الوزير رحمه الله: وأما دلالة المعجزات فهي من أقوى الدلالات وأوضح الآيات لجمعها بين أمرين واضحين لم يكن نزاع المبطلين إلا فيهما، أو في أحدهما وهما الحدوث الضروري، والمخالفة للطبائع والعادات، [ثم قال رحمه الله تعالى]: ثم يعتضد هذا بما يناسبه من كرامات الصالحين، وعقوبات الظالمين المذكورة في كتاب الله تعالى، والمتواترة، والمشاهدة، ثم ما وقع من تكرر نصر الله تعالى للحق والمحقين، وإنهم وإن ابتلوا فالعاقبة لهم على ما دل عليه قوله عز وجل: ﴿ولقد سبقنا لكمنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون﴾، وكذلك قول الله تعالى: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾، وقوله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾، وقوله تعالى: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾.⁴

7. التفكير فيما جاء من خلق الكون والمخلوقات السابقة لخلق الإنسان، فإن التفكير في المخلوقات

1 الرازي، مفاتيح الغيب، ج27، ص573.

2 البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ١٣٨٥.

3 العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، ج1، ص106.

4 ابن الوزير، إثمار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ص54.

السابقة لخلق الإنسان كالعرش، والماء، والملائكة، واللوح المحفوظ، والقلم، والجنة، والنار؛ ليهدي إلى معرفة عظمة الله ويدل على عظم الخالق، وأثر قدرته المطلقة، وإرادته النافذة وعلمه المحيط، وحكمته البالغة، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 191]، فهذا هو التفكير الذي يعرف بالله ويزيد الإيمان، ويورث الخشوع، ويقرب العبد من الله جل جلاله.

8. إن الاستعانة بالله والاستقامة على شريعته وسؤال الله الهداية والتوفيق للعمل الصالح وتقديره له

وتثبيته على صراطه المستقيم من أهم ما يعين المؤمن على معرفة الله عزوجل وتلمس ألطافه ورحماته والوقوف على عظمته وقدرته في الحياة قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدِّ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَضُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: 97]. قال ابن الوزير رحمه الله تعالى: ثم اليقين بعد هذا كله من مواهب الله تعالى فإن أنعم الله به عليك فكن من الشاكرين وإن عرض لك الشك بعد هذا كله، فاحذر أن يكون ذلك عقوبة بذنب، كما نبه الله على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿سَلِ بْنِ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، فافزع إلى الله تعالى بالتوبة، والاستغفار، والتضرع، والتذلل، وطلب أسباب الرقة والتخفيف العظيم لنفسك من الوقوع في الشقوة الكبرى بعذاب الآخرة¹. وبذلك تتبين وسائل معرفة الله عز وجل، وتقوم الحجة، ويجد المؤمن ما يعينه على معرفة خالقه، وإدراك نعمه، وفضله، وإحسانه تعالى لتنعكس تلك المعرفة على الحياة الطيبة للإنسان.

3.1. أهمية معرفة الله عز وجل في حياة الإنسان:

إن المعرفة بالله بأسمائه، وصفاته، ومشاهد عظمته الغيبية، والمشاهدة لتمثل أهمية بالغة في البناء الإيماني في حياة المؤمن بما يورث التعظيم، والخوف، والرجاء في قلب المؤمن، قال عز وجل تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: 19].

إن معرفة الله تعالى من خلال التأمل في عظمته جل جلاله، والتفكير في عظيم صنعه وإدراك ما في الكون المشاهد والغيب من الآيات حيث لم يقتصر تعريف الله عزوجل للعباد بمعرفة المشاهد من الآيات فقط بل امتد إلى أن عزفهم عن طريق الوحي بمخلوقات غيبية عظيمة سابقة لهذا الكون حيث أنعم على البشر فلم يترك العقول حيرى تتجاذبها الأهوام، أو تعصف بها الأهواء البشرية، والأفكار الجاهلة، بل حماها بالفطرة السليمة، وتتابع الرسالات، وبالآيات التي في الآفاق، فالكون بما فيه من مخلوقات سابقة لخلق الإنسان وغيرها من المخلوقات هو تعريف بوجود الخالق وشاهد على عظمة، وإتقان صنعه سبحانه وتعالى، قال ابن القيم رحمه الله: "وأجل المقاصد معرفة الله ومحبته، والأنس بقربه، والشوق إلى لقاءه، والتنعيم بذكوره، وهذا أجل سعادة الدنيا والآخرة، وهذا هو الغاية التي

1 ابن الوزير، إنباط الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ص 59.

تطلب لذاتها"¹. وبذلك تتحرر النفس من رق المخلوقين، والأهواء، والشهوات، وتحقق الارتقاء، والرغبة في التسامي، والعلو عما لا يليق بمكانتها والغاية من خلقها، وتجند الإجابة عن سؤال سبب وجود الإنسان، وإلى أين ماله كما تتحرر من الشتات الفكري، وذلك باستشعار الانتماء لأمة واحدة تعبد إلهًا واحدًا، ولها منهج واحد، ومسلمات واحدة؛ حيث إن الإنسان هو محور الاهتمام في الكون، وبه تعلق الشرائع، وأهميته فاقت كل المخلوقات؛ ليشعر المؤمن بمكانته، ومنزلته الفائقة الأهمية، وما يترتب عليها من التزامات تليق به، ونلخص هذه الأهمية في النقاط الآتية.

أولاً: غرس التوحيد العقيدة الصحيحة: إن معرفة الخالق سبحانه وتعالى بأسمائه، وصفاته، وبديع خلقه؛ ليرسخ أساس البناء الصحيح في العقيدة الإسلامية الذي يمكن الإنسان من إدراك وجود الله تعالى، وأسمائه، وصفاته، والطرق المثلى لعبادته وحده دون شريك. فمعرفة الخالق الواحد توجد تصورًا كليًا ساميًا يعمق بنية الرؤية الشاملة للكون حيث الخالق هو المصدر الأوحى المتفرد بتدبير كل الأنشطة الكونية والإنسانية في الوجود، وهذا الإدراك هو الذي يبني الإيمان القوي بالقضاء والقدر، والذي يزيل ظلمات الجهل والشبهات، ويؤسس لحياة إيمانية صادقة. يقول الشيخ السعدي: "معرفة الأسماء الحسنى هي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها، ومعرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء، والصفات. وهذه الأنواع هي روح الإيمان وروحه، وأصله وغايته. فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه"².

الإرشاد إلى السلوك القويم: إن معرفة الله عز وجل تؤدي إلى بناء المنظومة الأخلاقية المتكاملة التي تؤسس لحياة كريمة في ظل الإيمان بالله وحده في حياة الفرد والمجتمع، حيث يكون الإيمان بالله تعالى نورًا لضمير يقود الأفراد إلى الصدق، والعدل، والرحمة، والتواضع كما تكون الخشية من الله والرجاء فيه دافعًا نفسيًا يستند إلى المعرفة العميقة بالله عز وجل.

1. تحقيق الاستقرار النفسي: إن معرفة الله الخالق سبحانه وإدراك عظمته في تدبير شؤون العباد بما

هو الأصلح لهم؛ ليساهم بشكل رئيس في تحقيق السلام، والاستقرار النفسي. فعندما يؤمن الإنسان بوجود الله الخبير الرحيم، وينسجم مع حكمته، يشعر بالطمأنينة التي تخفف من القلق والتوتر النفسي، فلا يخاف ضرا أو يرجو نفعًا من غير خالقه العظيم مالك الملك سبحانه، قال تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو يناظر قومه: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 80].

1 ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص 114.

2 السعدي، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ص 44.

2. تحقيق تنمية إيمانية متكاملة: إن معرفة الله تعالى تحقق تنمية إيمانية متكاملة تجمع بين الإيمان

القلبي، والسلوك العملي الذي يقود صاحبه إلى العمل الصالح، ويغرس في قلبه دافعاً قوياً للقيام بالعبادات، والطاعات بإخلاص، حيث يرى أن كل عمله يجب أن يصب في مرضاة الله، وينتظر الجزاء منه. فتكون نفسه سهلة الانقياد، ومسارعة في الخيرات كنتاج طبيعي لمعرفة الله، وتأثيرها الروحي عليه فينقاد بمحبة، ووعي لطاعة الله تعالى، وهو من مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله، وشروطه، وثمرة معرفة الله تعالى، ولذلك كانت الدعوة إلى معرفة الله، والإيمان به، وتوحيده مقدمة على الدعوة إلى الصلاة، والزكاة، وإلى مكارم الأخلاق، وفي حديث معاذ رضي الله عنه لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له: إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله؛ فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم¹.

3. بناء العلاقات الاجتماعية العادلة: إن معرفة الله عز وجل تثمر بناء علاقات اجتماعية متوازنة

تقوم على مراقبة الخالق سبحانه، واتباع أمره مما ينمي في الفرد إحساساً بوجوب العدل، والإحسان، والأمانة، وبذلك يتكون مجتمعاً متماسكاً ومتربطاً يحترم حقوق الآخرين ويعمل على تحقيق المصلحة العامة والعدالة الاجتماعية، وتحقيق معنى المجتمع المسلم المترابط الذي يحكم علاقاته البر والتقوى.

-شكر النعم: إن معرفة المنعم سبحانه، وعظيم فضله، وما يتخلل ذلك الإنعام من لطف الله تعالى، وحكمته وحسن تدبيره للعباد؛ ليشعر المؤمن بالامتنان لربه ويسعى إلى شكره بالقلب والجوارح والنوايا، وذلك لإدراكه أن كل النعم من الله تعالى تزيد بالشكر.

4. الارتباط الروحي والطمأنينة: إن معرفة الله عز وجل لتحقيق الإيمان الذي يجعل من حياة المؤمن

روضة يملؤها النور، وتزهر باليقين الذي يمنح الإنسان شعوراً بالطمأنينة، والسكينة، ويجرره من القلق، والتوتر المرتبط بجهله بسبب في جوده. قال تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَظْمِينُ الْقُلُوبِ﴾ [الرعد: 28].

5. مصدر للقوة والصبر في مواجهة الابتلاءات: إن معرفة الخالق الحكيم الخبير مقدر الأقدار

بحكمته، وبرحمته، ولطفه تجعل الإنسان أكثر قدرة على تحمل المصاعب، والابتلاءات؛ لثقلته التامة بحكمة الله ورحمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 6]، فيحقق استنارة القلب، وانسراح الصدر، والرضا بالقضاء، والقدر، والصبر في سكينته، وثقة بتدبير الخالق سبحانه وتعالى.

6. تعزيز الترابط البناء بين المؤمن والآخرين: إن معرفة الله تعزز الإيمان بالله الذي يوجه الإنسان

نحو التعايش السلمي ونبذ العداوات مع الآخرين، وتحقيق الرحمة بهم، والسعي للخير في المجتمع، وتمتد إلى الرحمة بالحيوانات، والتعايش مع البيئة بشكل إيجابي يساهم في الاستقرار المجتمعي والبيئي بشكل أشكله. قال النبي ﷺ:

1 البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ١٤٥٨.

"الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله"¹.

7. تحقيق التميز المعرفي: إن معرفة الإنسان بربه هو التميز الحقيقي، والمعرفة الأسمى والهداية الأجل التي تنعكس بفاعلية على القدرات القلبية والروحية لفهم الآيات التي أنزلها الله وفهم مضامينها العميقة بما أمد الله به المؤمن من إمكانيات تؤهله لذلك من التوفيق، والهداية، والرشد، والحكمة التي تحكم المعرفة وتسمو بها في جميع مجالاتها بما يعود بالنفع عليه في حياته وآخرته.

8. معرفة الله وعبادته سبيل للفوز: فمعرفة الله الخالق وعظمته وطبيعة العلاقة التي اختص بها البشر حيث كرمهم على باقي المخلوقات، وأمدهم بالمنهج القويم والفطرة السليمة دون سواهم، ويسير لهم السبل للفوز بالحياة الطيبة في الدنيا، والنجاة من النار في الآخرة، والنعيم الخالد يؤدي إلى النظرة الإيجابية لانتهاى الأجل، والرحلة إلى الآخرة الخالدة فبمعرفة الله عزوجل يعيش المؤمن سعادة الإيمان؛ ليبقى رفيقه الذي يسوقه إلى حياة النعيم في الآخرة، ويستقر به في جنات الخلود حيث بلوغ الهدف، والفوز المبين قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107]، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "يخبر تعالى عن عباد السعداء، وهم الذين آمنوا بالله ورسوله، وصدقوه فيما جاؤوا به بأن لهم جنات الفردوس"². وبذلك الإنعام العظيم من الله عزوجل بتعريف عبادته بعظمته يجد المؤمن نفسه قويًا بربه مهتديًا بمنهجه لا يخشى إلا الله تعالى، ولا يستعين إلا بالله، ولا يبتغي إلا وجه الله لا يحيده عن طريقه شيء.

9. معرفة مظاهر النعم الإلهية: خلق الإنسان خليفة في الأرض، ولقد خلق الله الكون بكل ما فيه من مخلوقات، وبما في ذلك خلق الأرض والسموات، فجعل في الأرض كل ما يقيم الحياة، ثم كان خلق الإنسان؛ ليعمر الأرض ويقيم شريعة الله عزوجل فيها فخص الله خلق الإنسان أن كرمه بأن خلقه بيده وخلق الإنسان في أحسن صورة، وفضله على كثير من المخلوقات. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]. ومن عظيم إكرامه عز وجل في خلق الإنسان أن زوده بالعقل، والفطرة السليمة، وجعل له جوارح ليستعين بها لتحقيق الغايات التي خلق من أجلها، وأسجد له ملائكته، وبين له عدوه الشيطان، وحذره منه، وعرفه أن لا سلطان للشيطان على المؤمنين جعله، ثم أهبطه الأرض، وسخر له فيها ما يمكنه من إنجاز مهمته من أسباب العيش، فكل ما في الكون مسخر للإنسان؛ ليعينه على العيش والإعمار، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحاثية: 13]. كما زوده بالمنهج القويم الذي يحقق لمن اتبعه الحياة الطيبة في الدنيا، والفوز في الآخرة بالنعيم المقيم إحسانا من الله لخلقه، كما جعل له مكانة مميزة بين سائر

1 الترمذي، سنن الترمذي، الرقم 1924.

2 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 200.

المخلوقات. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

10. الهداية الربانية: حيث إن الغاية من خلق الإنسان هي عبادة الرحمن، فلقد أولى الله عز وجل البشر عنايته، ولطفه، وأوجد لهم أسباب هدايته ففطرهم على التوحيد، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل الكتب السماوية؛ ليهديهم، ويرشدهم، ويبين للناس الطريق المستقيم الذي يضمن لهم السعادة الأبدية رحمة بهم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

11. الرحمة الواسعة: إن المعرفة بالله لتصنع لدى المؤمن تصورًا يقينياً أن الله تعالى إنما خلق الناس ليرحمهم ويقبل منهم القليل، ويجازي عليه بالكثير من الحسنات الذي وسعت رحمته كل شيء في الكون، ومن ذلك الإنسان المؤمن، وحتى الكافر المعرض البعيد عن ربه فيرزقه، ويحميه، ويشفيه، وأخرى. ولكنها من المحسنين الطائعين أقرب فالله خص المؤمنين برحمة إضافية، فيوفقه في حياتهم، ويثبتهم على الحق، ويزيدهم من فضله في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]، فهو الرحمن الرحيم الذي ينعم بفضله على جميع خلقه بلا حد، ولا عدد، ويرزق الجميع، ويدبر شؤونهم. قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]، ويقول النبي ﷺ: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي)¹، فرحمة الله حاضرة حتى في الابتلاءات، واضحة؛ فهي تنقي الإنسان من ذنوبه، وتعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، قال النبي ﷺ: " مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ "².

12. قبول التوبة والمغفرة: إن الله المنعم على عباده، واسع المغفرة، قابل التوبة، متلطفاً بعباده علماً بضعفهم، فاتحاً أمامهم السبيل إلى العودة قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53].

13. حب التيسير لعباده: الله يحب لعباده اليسر ولا يريد بهم العسر، وذلك من إنعامه على البشر، ولكي يكون ذلك منهجاً لهم فيما بينهم، وقد بدأهم بذلك في شريعته التي ارتضاها لهم، فقد جعل لهم الدين رحمة وهداية. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185].

14. مضاعفة الأجر والثواب: إن من نعم الله على العباد مضاعفة الثواب والجزاء بأحسن الأعمال، فيرتقوا في الجنان؛ ليلبغوا منازل ما كانوا ليلبغوها بثواب أعمالهم فقط فكانت مضاعفة الأعمال سبباً للارتقاء في درجات أعلى في الجنة، فالله يحب أن يكافئ عباده المؤمنين بأضعاف أعمالهم الحسنة ويزيدهم من فضله، وفي

1 البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ٣١٩٤.

2 البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ٥٦٤١.

المقابل لا يعاقب على السيئة إلا بمثلها، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 160]. يقول الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي: "ثم بين - سبحانه - لطفه في حكمه، وفضله على عباده، بمناسبة الحديث عن الجزاء فقال: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها. أي: من جاء يوم القيامة بالأعمال الحسنة. فله عشر حسنات أمثالها في الحسن، فضلا من الله - تعالى - وكرماً، ومن جاء بالسيئة أي: بالأعمال السيئة فلا يجزى إلا مثلها أي: فلا يجزى بحكم الوعد إلا بمثلها في العقوبة واحدة بواحدة، وهم لا يظلمون بنقص الثواب، وزيادة العقاب، فإن ربك لا يظلم أحدا"¹.

15. الرزق والرعاية: الله سبحانه يرزق عباده، ويوفر لهم أسباب العيش الكريم إنعاماً منه وفضلاً، حتى وإن كانوا يعصونه قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: 6].

16. حب التوبة للعباد: الله يحب أن يتوب عباده إليه لما يترتب على التوبة من صلاح في حالهم في الدنيا وسعة لأرزاقهم التي كانت تحول المعاصي دون وصولها إليهم، وما يشملهم من محبة الله الذي يحب التوابين، ويفرح بتوبتهم. قال النبي ﷺ: "الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح."².

17. دعمه للمؤمنين: الله تعالى يحب عباده الصالحين ويؤيدهم وينصرهم في الدنيا والآخرة. فينصرهم على أنفسهم بإبصار الحق، واتباعه، ويحب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم، ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ويربهم الحق حقاً، ويرزقهم اتباعه، والباطل باطلاً، ويرزقهم اجتنابه، ويعلمهم جوامع الدعاء؛ لدفع الشرور والأعداء، ويدافع عن المؤمنين بتوليهم أمرهم وإمدادهم بعونه، وملائكته، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: 128]. إن التأمل في علاقة الخالق سبحانه وتعالى بالمخلوقات ليجد أنها علاقة ربانية عظيمة تعكس أسمائه، وصفاته سبحانه فتتجلى في ذلك الحكمة، والرحمة، واللطف، والعدل، والقدرة الإلهية، فإن الله هو الرب الذي خلق جميع المخلوقات، فخلق الإنسان، وسخر له كل ما في السماوات والأرض، وهو من يدبر أمر الكون كله بحكمة، ومن مظاهر رحمته إتقان الكون، واستغفار المخلوقات للعباد، ومظاهر تسخير المخلوقات لبعضها البعض، وإرسال

1 طنطاوي، التفسير الوسيط، ج5، ص229.

2 مسلم، صحيح مسلم، رقم 2747.

الرسول، والكتب السماوية لهداية المخلوقات. وستر العيوب، وقبول التوبة، والعدل، والحساب، فالله عادل في حكمه على المخلوقات، فلا يظلم أحداً، وكل نفس تُجرى بما عملت. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40]. فالله يضع للإنسان القوانين والشرائع ليتبعها، ويحاسبه على أفعاله يوم القيامة إن فرط في التوبة، وأن الله يهدي المخلوقات إلى ما يصلح لها كل في موقعه كذلك يهدي الإنسان في حياته قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: 50]، وكذلك من خلال هداية الفطرة التي فطره عليها سليمة نقية فكل إنسان مفطور على الإيمان بوجود الله، والتوفيق لعبادته، وللسير على الطريق المستقيم، وكتب لهم الإغاثة على ذلك، كما جعل الابتلاء سنة إلهية شملت الأنبياء، والمرسلين، والصالحين، وغيرهم فالله يبتلي عباده؛ ليختبر إيمانهم وصبرهم وشكرهم. قال تعالى: ﴿وَنَبِّئُكُمْ بِالَّذِينَ أَحْسَنَ لَكُمْ وَلَئِنَّا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35]. فالابتلاء ليس عقوبة، بل وسيلة لتطهير النفوس المقصورة، وتقويم للسلوك، وتهذيب للأخلاق، ورفع لدرجات الصالحين، وزيادة في الإيمان والقرب من الرحمن حتى يحبهم الله، ويحبب العباد فيهم الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96]، فتشير إلى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيغرس الله في قلوب عباده محبة لهم. قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54]. علاقة الخالق بالمخلوق هي علاقة شاملة قائمة على الرحمة، العدل، والهداية. الله سبحانه وتعالى هو الرازق، والمدبر الذي يدعو عباده إلى الإيمان به وعبادته، ووعدهم بالجزاء الحسن في الدنيا والآخرة لمن أطاعه. فهم هذه العلاقة يجعل الإنسان أكثر قرباً من الله، وأكثر التزاماً بالخير والعمل الصالح. حياة من لم يعرف الخالق تكون ناقصة وغير مكتملة في جوانب عديدة؛ لأن الإيمان بالله، ومعرفته هو الذي يضيف على الحياة معناها وهدفها، ويوفر للإنسان السكينة النفسية، والوضوح الفكري، والاستقامة الأخلاقية، كثمرة للاهتمام بالهدايات التربوية من معرفة الخالق سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: الهدايات التربوية في نعمة معرفة الخالق:

تعد معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته هي أعظم النعم التي امتنَّ الله بها على عباده؛ إذ تشكّل الأساس المعرفي، والمنهج الذي تُبنى عليه العقيدة والسلوك والقيم. فهي أعظم أبواب الإيمان، وأشرف العلوم وأجلها قدراً ومعرفة، كما أنها أصل الهدايات التربوية، والمصدر الأول في التربية الإيمانية، فهي المعرفة التي تُنشئ في النفس البصيرة، وتوجّه العقل إلى الفكر السليم، والعمل الصالح، والسلوك الأمثل. ولقد جاءت الآيات في القرآن الكريم؛ لتتناول أسماء الله وصفاته، وتربطها بالعمل والعبادة والخلق، مما يبرهن على أن معرفة الله بأسمائه وصفاته ليس مجرد معرفة نظرية، بل هي تربية ربانية المصدر شاملة لجميع احتياجات الإنسان الروحية والنفسية، والسلوكية التي تقوم الإنسان وتزكيه. كما أن الهدايات التربوية في معرفة الله هي دلالات إيمانية وسلوكية يقصد الشارع من خلالها بناء الإنسان المتوازن وتزكيته وفق منهج رباني رفيع واضح المعالم، فالهدايات الربانية هي أعظم الهدايات، وأجلها لبناء الإنسان، وتحقيق أفضل النتائج في تقويمه وتوجيهه. "والهداية هي الإرشاد للزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً. ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله في كل ركعة من صلاته بالهداية إلى صراط الله المستقيم، لضرورته إلى ذلك".¹، وبناءً على ذلك فإن الهدايات التربوية لمعرفة الله تشمل المعاني الإيمانية، والسلوكية، والأخلاقية المستنبطة من نصوص الوحي، والتي تهدف إلى تزكية النفس، وتقوم السلوك، وترسيخ معرفة الله، وبناء الإنسان بناءً ربانياً متكاملًا. وقد اعتنى القرآن الكريم بهذه النعمة من خلال بيان آثارها، وإبراز الهدايات التربوية المترتبة عليها. ومن خلال استقراء أبرز هذه الهدايات في ضوء النصوص الشرعية وتفسير العلماء فان منها:

1. الهداية إلى تعظيم الله جل جلاله ومحبته، وإجلاله من خلال معرفته سبحانه وتعالى معرفة عقدية

تولّد الإخلاص، وتمنع الانحراف العقدي من خلال ترسيخ التوحيد وتثبيت الإيمان قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: 19]، فمعناها: "أي إذا علمت أن مدار الخير هو التوحيد والطاعة، ومدار الشر هو الشرك والعمل بمعاصي الله، فاعلم أنه لا إله غيره، ولا رب سواه والمعنى أثبت على ذلك واستمر عليه"²، فإن تعظيم الله تعالى أساس التربية الإيمانية الصحيحة التي تبدأ من معرفة الله وأسمائه وصفاته؛ ليتكون التصور المعرفي الواضح الذي يوجه فكر واعتقاد المتلقي، فكلما ازداد العبد معرفة بصفات ربه ازداد تعظيمًا، وإجلالًا، وخشوعًا. وقد ربط القرآن الكريم بين التعظيم والمعرفة ربطاً واضحاً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: 8]. وفيه بيان أن معرفة الأسماء الحسنى طريق إلى تعظيمه وإفراده بالعبادة قال ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا

1 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 39.

2 الشوكاني، فتح القدير، ج 5 ص 52.

واحدًا، من أحصاها دخل الجنة¹. ومعنى "أحصاها" كما قال النووي: "معناه من عرف معانيها، وآمن بها، وقيل: معناه: من أطاها أن يحسن الرعاية لها، وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها"². ويُسمى التعظيم مراقبة الله في السر والعلن، ويرتّب القلب على الإخلاص، ونقاء الضمير، ويجعل المسلم لا يُقدّم شيئًا على أمر الله تعالى. فإن معرفة الأسماء والصفات لم تكن للتبرك اللفظي فقط؛ بل هي لتصحيح الاتجاه لبوصلة العبودية؛ لتجعل الإنسان يتجه بالعبودية والتعظيم إلى ربّ يعرفه معرفة حقيقية، لا مجرد تصوّر ذهني لخالق لا يعرفه. فكلما ازداد العبد معرفة بالله عزوجل كلما ازداد له خشية، وانقياد، وكذلك إن قلت المعرفة قل التوقير في قلوب الجاهلين كما قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 13] أي لا تعظمونه حقّ التعظيم كما فسّر ابن عباس.

2. الهداية إلى ترسيخ مراقبة الله في قلب المؤمن لتنمية الشعور برقابة الله تعالى له في حركاته وسكناته قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: 4] يذكر السعدي فيقول إن المعية الواردة في الآية هي "معية العلم والاطلاع، ولهذا تواعد، ووعد على المجازاة بالأعمال بقوله: ﴿والله بما تعملون بصير﴾ أي: هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال، وما صدرت عنه تلك الأعمال، من بر وفجور، فمجازيكم عليها، وحافظها عليكم"³. إن معرفة الله عزوجل معرفة شاملة تجعل الإنسان يدرك من خلالها أن الله معه، وهو السميع البصير، فتنشأ في داخله يقظة داخلية وضمير حي مما يجعل جوارحه تسير في اتزان مع المنهج القويم، فتلك المعرفة ليست رادعًا فقط عن اقتراف السيئات، بل وعيًا يرافقه فيذكره بأن الحركة في الكون بكل تفاصيلها تتم تحت سمع وبصر من الخالق سبحانه مع لطفه، وعفوه، وقدرته، فيحيا بين الخوف والرجاء متيقظًا واعيًا بكوامن النفس والهوى مجتهدًا للنجاة بأفضل الأعمال والنوايا محققًا الخشية من الله تعالى كمحفز وموجه لمعالي الأمور.

3. الهداية إلى تزكية النفس وتطهير القلب والتسامي بالأخلاق الحسنة أن معرفة الله هي مدرسة المؤمن إلى تزكية نفسه، والتطهير الدائم للقلب بما ينعكس على الأخلاق، والسلوك، فتحفظ القلب مما قد يكدره، أو يجيده عن الطريق فيستعيد بريقه، وطهارته، ويسلك سبل الخير، والصلاح فهو القائد للجوارح إذا صلح، صلح سائر الجسد فمعرفة الله عزوجل باسم الرحمن الرحيم ترسخ الرحمة، والعدل في قلب العبد بنفسه، وبمن حوله حتى تصل للحيوان والجماد، وتربيته على الشفقة، ونبد الظلم، ولين القلب التي يحبها الله تعالى، فيرحم الله من عباده الرحماء، وكما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]، وقال النبي ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن)⁴.

1 البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ٢٧٣٦، وعند مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٦٧٧.

2 النووي، الأذكار، ص 194.

3 السعدي، تفسير تيسير الكريم الرحمن، ص 837.

4 الترمذي، سنن الترمذي، الرقم 1924.

وبذلك يصل إلى العدل، وذلك أن المعرفة بالله تُورث التزامًا أخلاقيًا نابغًا من إيمان داخلي، لا من ضغط خارجي، مما يعزز الاستقامة الذاتية التي تهذب الأخلاق، وتبني السلوك القويم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]، قال قتادة: ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سيئ كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهي الله عنه وقدم فيه. وإنما نهي عن سفاسف الأخلاق ومذامها في تفسير هذه الآية بأنها "من أجمع الآيات للأوامر والنواهي"¹، إذ تضمنت أصول الأخلاق والمعاملات.

4. الهداية إلى غرس التوكل الحقيقي الذي يحقق الثبات، والصبر، والقوة أمام مدلهومات الخطوب إن معرفة أسماء الله عز وجل ومنها اسمه الوكيل، والحفيظ، واللطيف؛ لتنشئ في النفس سندا خفيا يقوي المؤمن كلما اشتد عليه أمر فيثمر عزما وصبرا مع الأخذ بأسباب النصر متوكلا على الله عز وجل في ثقة كلية تغمر قلبه من حسن تدبيره سبحانه وتعالى في إدراك تام أن التوكل هنا لا يشبه الاتكال، وعدم الأخذ بالأسباب المستطاعة، بل لابد من البذل مع شجاعة داخلية تنبع من يقين، وفهم أن التدبير بيد حكيم لا يغيب عنه شيء، ومعرفة أن الله هو القدير قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20] مما يربي المؤمن على القوة والثبات، ويبعث الأمل في المستحيل، ويجر النفس من العجز، واليأس فتتربي على الشجاعة، وقوة الإرادة، والتوكل على الله جل جلاله في إصرار، وثقة.

5. الهداية إلى صناعة قلب ممتلئ بالرجاء، وتربية النفس على اليقين والاعتماد على الله، من خلال الشعور بالانتماء إلى الله الرب جل جلاله حيث يتولد الشعور الإيماني في النفس شعورًا رقيقًا بالاحتواء، والرعاية، والمعية الربانية هذا الإحساس الذي يربي في القلب راحة داخلية، ويزيل شعور الضياع مما يقلل من القلق ويزيد من الاستقرار النفسي من خلال بث الطمأنينة وتقوية الثقة بالله قال تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَظْمِينُ الْقُلُوبِ﴾ [الرعد: 28] يقول السعدي: "أي: حقيق بها وحي أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألد للقلوب، ولا أشهى، ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له"². عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَظْمِينُ الْقُلُوبِ﴾ [الرعد: 28]. وتزرع الرضا بقضاء الله، وقدره، وتربي على التفاؤل وحسن الظن بالله؛ لأن كل شيء جارٍ بحكمته، تبعد القلق والاضطراب، وتمنع الاختيار عند المصائب. فمعرفة الله عز وجل تملأ القلب ثباتًا، وتفاؤلًا، ورجاء ينعكس على واقعه، فحين يتأمل العبد أسماء الله الغفار، الرحيم، التواب، اللطيف يدرك عظم نعم الله تعالى التي تحيط به، وتفتح له أبواب اليقين بالفرج، والآمال بتنوعها، فتتنفس روحه من جديد، ويعود لطريق الخير مهما تاهت به الدروب؛ ليجد الغفور الرحيم هو ملاذه الآمن مهما ادلهمت الخطوب، أو

1 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 14 - ص 337.

2 السعدي، تفسير تيسير الكريم الرحمن، ص 417.

أغلقت الأبواب في وجهه؛ ليتحول الرجاء إلى بوابة النور التي تبدد ظلمات الخوف، وتحدد الرجاء الذي يذكر الإنسان أن الطريق إلى الله لا يُغلق ما دامت الخطوات صادقة.

6. الهداية إلى تنمية الخشية البناء القائمة على العلم أن معرفة الله تعالى تنمي في القلب الخشية

المحمودة التي تورث القلب إدراك العظمة التي تحملها أسماء الجبار، العظيم، القهار، فتبني في القلب خشية ناضجة يورث الوعي، وليس خوفًا مضطربًا، بل تعظيمًا عميقًا يغرس التوازن بين الرجاء والخوف، فيصبح الإنسان حكيماً في تصرفاته، يرجو رحمة ربه، ويخشى عذابه، وهو يعمل في وجل مع إتقان، وتفأول بفضل الله تعالى.

7. الهداية إلى أن معرفة الله تعالى تغرس قيمة الشكر القلبي والعملي، والتواضع لله عز وجل، والإقرار بنسبة

الفضل إلى الله، وتجنب الإنسان الوقوع في الكبر، والغرور ونسبة الفضل والنعم لنفسه، واجتهاده، ونسيان المنعم الرزاق الكريم، ويكون الغرس لهذه الهداية من خلال تعميق قيمة الشكر، واستحضار عظمة النعم. قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53] يشير القرطبي إلى أن الآية تقرير لحقيقة أن النعم كلها مردّها إلى الله، لا إلى غيره، فيقول: " وما يكن بكم "من نعمة"، أي: صحة جسم، وسعة رزق، وولد فمن الله. وقيل: المعنى وما بكم من نعمة فمن الله هي¹. وبذلك يدرك الإنسان ضعفه وحاجته لكل ما ينعم به عليه ربه، وأنه لا غنى له عن الله قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28] يقول ابن القيم في تفسير الضعف: أي: ضعيف البنية، ضعيف القوة، ضعيف الإرادة، ضعيف العلم، ضعيف الصبر. والآفات إليه مع هذا الضعف أسرع من السيل في الحذور، فبالاضطرار لا بد له من حافظ معين يقويه، ويعينه، وينصره، ويساعده، فإن تخفى عنه هذا المسعد المعين، فاهلاك أقرب إليه من نفسه². ويؤكد ابن كثير هذا المعنى، فقال: فناسب ابن آدم التخفيف في الشرائع والأوامر والنواهي؛ لضعفه في نفسه وضعف عزمه وهيمته³.

8. الهداية إلى أن معرفة الله تغرس المسؤولية والمحاسبة الذاتية، وتعزز علم العبد بإحاطة الله وملائكته به

وتغرس قيمة الانضباط السلوكي، وأهمية المحاسبة الذاتية الدائمة قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ [17] مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، فقولوه قوله: عن اليمين وعن الشمال قعيد بيان ليقظة الملكين، وحرصهما على تسجيل كل ما يصدر عن الإنسان، والمعنى: عن يمين الإنسان ملك ملازم له لكتابة الحسنات، وعن الشمال كذلك ملك آخر ملازم له لكتابة السيئات، وحذف لفظ قعيد من الأول؛ لدلالة الثاني

1 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 10، ص 114.

2 ابن قيم الجوزية، طريق المجترين وباب السعادت، ج 1، ص 229.

3 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 69.

عليه، ثم أكد- سبحانه- كل هذه المعاني بقوله: ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أي: ما يتكلم هذا الإنسان من كلام، وما يفعل من فعل، إلا ولديه ملك «رقيب» أي: حفيظ يكتب أقواله «عتيد» أي: مهياً لذلك، حاضر عنده لا يفارقه⁽¹⁾.

9. الهداية إلى تربية العقل على التفكير في آيات الله، وتعليم المتعلم التفكير العميق، وربط المعرفة بالدلائل الكونية، مما يعزز اليقين العقلي، والإيماني بعظمة الخالق، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190]، يقول الإمام الغزالي: أكثر دعوة القرآن هي الأمر بالتدبر، والتفكير، والاعتبار، والنظر في آيات خارجة عن الحصر، وهذا الطريق هو الأسهل على الأكثرين، وهو الأوسع على السالكين؛ ليصلوا به إلى معرفة الله تعالى².

10. الهداية إلى بناء الهوية الإيمانية، وتنمية الانتماء العقدي بمعرفة الخالق للوصول إلى هوية إيمانية ثابتة، تقي الفرد من الذوبان الثقافي، والانحراف العقدي. قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: 138] يفسر الطبري الصبغة بأنها دين الله الذي يختص به المؤمنون، وإنما سماه صبغة؛ لأنه يظهر أثر الدين على المتدين، كما يظهر أثر الصبغ على الثوب، وقيل لأن المتدين يلزمه ولا يفارقه، كالصبغ يلزم الثوب.

11. الحادي عشر: الهداية إلى تنمية المبادرة إلى العمل الصالح والمسارة في الخيرات الذي يتولد من معرفة الخالق؛ ليصبح دافعاً ذاتياً للمبادرة في أعمال البر والإحسان، بدافع الإيمان، والرغبة في مرضاة الله قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148]، يقول الإمام السعدي: "والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها، يتضمن فعلها، وتكملها، وإيقاعها على أكمل الأحوال، والمبادرة إليها، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات، فهو السابق في الآخرة إلى الجنات"³. يتضح مما سبق أن الهدايات التربوية لنعمة معرفة الله عز وجل هي منهج تربوي متكامل، يحفظ القلب، ويقوم السلوك ويهذب ويزكي النفس، ويسمو بها إلى الإخلاص، والرحمة، والعدل، واليقين، ويبني شخصية مؤمنة، متوازنة، قادرة على مواجهة الحياة، وصروفها بقلب مطمئن، وعقل راشد، وروح متصلة بالله في إيمان عميق، وثقة تامة، وتوكل حق، ازداد بمعرفة العبد بربه فازداد هدايةً، وازداد قرباً من خالقه، كما قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: 16].

1 طنطاوي، التفسير الوسيط، ج13، ص343.

2 الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص317.

3 السعدي، تفسير تيسير الكريم الرحمن، ص72.

الخلاصة:

خلصت الدراسة إلى أن معرفة الله تعالى ليست مجرد معرفة ذهنية أو إدراك نظري، بل هي معرفة إيمانية تعبدية ذات آثار تربوية، وإصلاحية عميقة، تُثمر تعظيم الله تعالى، ومحبة، وخشيته، واليقين به، والطمأنينة إليه، والاستقامة على أمره. وأظهر استقراء الآيات القرآنية أن ترسيخ هذه المعرفة في القلب ينعكس مباشرةً على سلوك الإنسان، فيُهدِّب أخلاقه، ويضبط انفعالاته، ويوجه علاقاته مع نفسه، ومع الآخرين، بما يؤكد أن الإصلاح السلوكي في المنظور القرآني يبدأ من إصلاح العقيدة وترسيخ الإيمان بالله تعالى. كما تبين أن التربية القائمة على معرفة الله تعالى تمثل ركيزةً أساسيةً في التربية الإسلامية، ومن أنجع وسائل الإصلاح التربوي والاجتماعي؛ إذ تغرس في النفس الرقابة الذاتية، وتعزز استشعار معية الله تعالى ومراقبته، وتولد دافعاً داخلياً للالتزام بالقيم الإسلامية دون الاعتماد على الرقابة الخارجية. ومن ثم فإن الهدايات التربوية المستنبطة من نعمة معرفة الله تعالى تشكل منهجاً تربوياً متكاملًا يسهم في تزكية النفس، وتقويم السلوك، وتنمية الإخلاص، والرحمة، والعدل، واليقين، ويُكوِّن شخصيةً مؤمنةً، متوازنةً، قادرةً على مواجهة تحديات الحياة بقلب مطمئن، وعقل راشد، وروح متصلة بربها، تزداد هدايةً وقرباً منه، كلما ازداد العبد معرفةً بخالقه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: 16].

شكر وتقدير:

هذه مستلّة علمية مستخرجة من رسالة دكتوراه قُدمت لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن بكلية العلوم الإسلامية، بجامعة المدينة العالمية في ماليزيا سنة 2026م، استيفاءً لمتطلبات التخرج. وأتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى الأستاذ المشارك الدكتور عبد العالي باي زكوب، والأستاذ الدكتور يوسف محمد عبده محمد العواضي، المشرفين الكريمين على الرسالة والمراجعين لهذه المستلّة، لما قدّماه من توجيهات علمية، سديدة، ونصائح قيّمة، كان لها بالغ الأثر في إخراج هذا العمل. كما أرفع الشكر إلى جامعة المدينة العالمية على ما أتاحته من بيئة علمية محفّزة، وما قدّمته من دعمٍ علمي أسهم في إتمام هذه المرحلة الأكاديمية.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

- [1] . Abdelali Bey Zekkoub. (2024). Crucial Steps Towards a More Beneficial Contemplation Upon The Book Of Allāh Almighty: A Thematic Analysis Study. Ma'ālim Al-Qur'ān Wa Al-Sunnah, 20(1), 1–44. <https://doi.org/10.33102/jmq.v20i1.418>
- [2] Al-Ash'arī, A. al-Ḥ. 'Alī ibn Ismā'īl ibn Ishāq. (1413 AH). Risālah ilā ahl al-thaghr bi-Bāb al-Abwāb ('A. S. M. al-Junaydī, Ed.). Islamic University Research Deanship.
- [3] Al-Bukhārī, M. ibn Ismā'īl. (1437 AH). Al-Jāmi' al-musnad al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ﷺ wa-sunanihi wa-ayyāmihi. 'Aṭā'āt al-'Ilm.
- [4] Al-Ghazālī, M. ibn Muḥammad. (1982). Iḥyā' 'ulūm al-dīn. Dār al-Ma'rifah.
- [5] Al-Nawawī, Y. ibn Sharaf. (2004). Ḥilyat al-abrār wa-shi'ār al-akhyār fī talkhīṣ al-da'awāt wa-al-adhkār al-mustaḥabbah fī al-layl wa-al-nahār (B. A. al-Jābī, Ed.). Al-Jaffān wa-al-Jābī; Dār Ibn Ḥazm.
- [6] Al-Qurṭubī, M. ibn Aḥmad al-Anṣārī. (1964). Al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān (A. al-Bardūnī & I. Aṭfīsh, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.
- [7] Al-Rāzī, F. al-Dīn M. al-Taymī. (1420 AH). Mafātīḥ al-ghayb (Al-tafsīr al-kabīr) (3rd ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- [8] Al-Sa'dī, 'A. al-Raḥmān ibn Nāṣir. (1436 AH). Al-Tawḍīḥ wa-al-bayān li-shajarat al-īmān (Y. Ḥ. al-Muṭayrī, Ed.). Maktabat Dār al-Minhāj.
- [9] Al-Sa'dī, 'A. al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2000). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān ('A. al-Raḥmān al-Luwayḥiq, Ed.). Mu'assasat al-Risālah.
- [10] Al-Shawkānī, M. ibn 'Alī. (1414 AH). Faṭḥ al-Qaḍīr. Dār Ibn Kathīr; Dār al-Kalim al-Ṭayyib.
- [11] Al-Ṭabarī, M. ibn Jarīr. (2001). Jāmi' al-bayān 'an ta'wīl āy al-Qur'ān ('A. A. al-Turkī, Ed.). Dār Hijr.
- [12] Al-Tirmidhī, M. ibn 'Īsā. (1975). Sunan al-Tirmidhī (A. M. Shākir, Ed.). Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.

- [13] Al-‘Uthaymīn, M. ibn Šāliḥ. (1426 AH). Sharḥ al-‘Aqīdah al-Saffārīniyyah: Al-durrah al-muḍiyyah fī ‘aqd ahl al-fīrqah al-marḍiyyah. Dār al-Waṭan.
- [14] Bey Zekkoub, Abdelali., Suliaman, Khaled Nabawi., Annajr, Yaser. (2026). Etiquettes Of Tawakkul In Scientific Research Writing: A Linguistic and Thematic Qur’ānic Study. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 9 (2), 705-724, DOI: <https://doi.org/10.18860 /ijazarabi.V9i2.35038>
- [15] Ibn Abī Shaybah, ‘A. ibn Muḥammad al-‘Absī. (2015). Al-Muṣannaf (S. N. A. Abū Ḥabīb al-Shithrī, Ed.). Dār Kunūz Ishbīliyyā.
- [16] Ibn al-Wazīr, M. I. ibn ‘Alī ibn al-Murtaḍā. (1987). Īthār al-ḥaqq ‘alā al-khalq fī radd al-khilāfāt ilā al-madhhab al-ḥaqq min uṣūl al-tawḥīd (2nd ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- [17] Ibn Kathīr, I. ibn ‘Umar al-Qurashī. (1431 AH). Tafsīr al-Qur’ān al-‘aẓīm (Ḥ. B. Bashīr ibn Yāsīn, Ed.). Dār Ibn al-Jawzī.
- [18] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (1989). ‘Uddat al-ṣābirīn wa-dhakhīrat al-shākirīn (3rd ed.). Dār Ibn Kathīr; Maktabat Dār al-Turāth.
- [19] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (2019). Badā’i‘ al-fawā’id (‘A. M. al-‘Imrān, Ed.; 5th ed.). Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm; Dār Ibn Ḥazm.
- [20] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (2019). Ṭarīq al-hijratayn wa-bāb al-sa‘ādatayn (M. A. al-Iṣlāḥī, Ed.; 4th ed.). Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm; Dār Ibn Ḥazm.
- [21] Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī. (1388 AH). Ṣaḥīḥ Muslim (M. F. ‘Abd al-Bāqī, Ed.). Maṭba‘at ‘Īsā al-Bābī al-Ḥalabī.
- [22] Ṭanṭāwī, M. S. (1998). Al-Tafsīr al-wasīṭ lil-Qur’ān al-karīm (1st ed.). Dār Nahḍat Miṣr.

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	‘	فَأَرْ	fārun
أ	(a,i,u)	أَحْكَام	aḥkām
ب	b	بَابُ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلَاثُ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيثٌ	ḥadīth
خ	kh	خَالِدٌ	khālīd
د	d	دِينٌ	dīn
ذ	dh	مَذْهَبٌ	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِيٌّ	zakī
س	s	سَلَامٌ	salām
ش	sh	شَرَبٌ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَارٌ	ḍār
ط	ṭ	طَهْرٌ	ṭahura
ظ	ẓ	ظَهْرٌ	ẓohr
ع	‘	عَبْدٌ	‘abdun
غ	gh	غَيْبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيْلٌ	layl
م	m	مُنِيرٌ	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدٌ	wa ^c ada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُفُ	Yūsuf

b. Short Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ	a	كَتَبَ	kataba
اِ	i	عَلِمَ	‘alima
اُ	u	عُلِبَ	ghuliba

c. Long Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ ، اِ ، اِوْ	ā	عَالَمٌ ، فَتَى	‘ālam , fatā
اِي	ī	عَلِيمٌ ، دَاعِي	‘alīm , dā‘ī
اُو	ū	عُلُومٌ ، اُدْعُوْ	‘ulūm , ‘ud‘ū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَوْ	aw	أَوْلَادٌ	aulād
أَيَّ	ay	أَيَّامٌ	ayyam
إِيَّ	iy	إِيَّاهُ	iyyāha